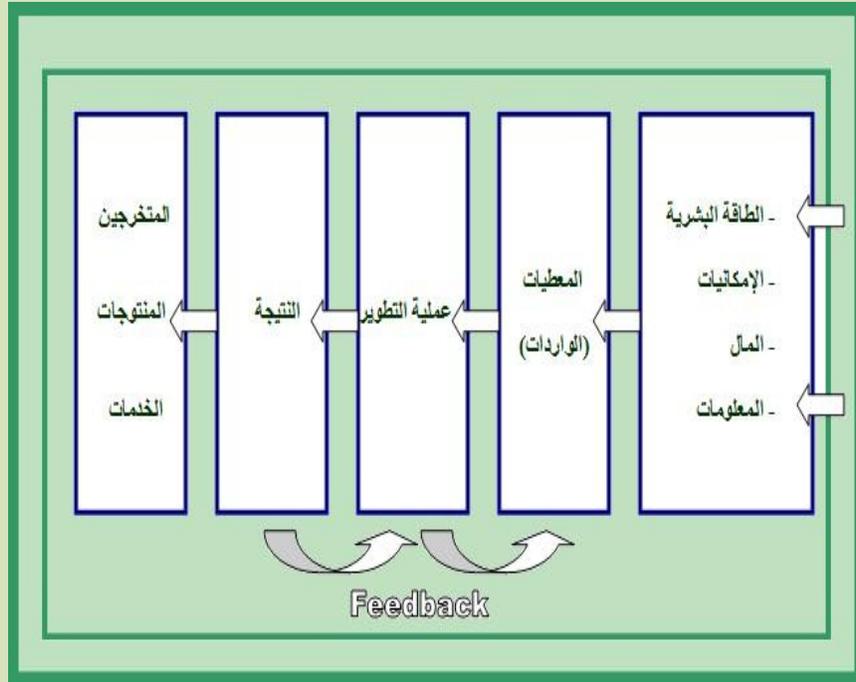


نظام الحكم في الاسلام

شرح رسالة الامام علي الى مالك الأشر



آية الله العظمى السيد رضا حسيني نسب



الدين والدولة

الإسلام هو دين جامع لمصالح البشر و من خصائصه الشمولية والاستجابة لحاجات الإنسان في الدنيا والآخرة.

و من هذا المضمار ، بالإضافة إلى تقديم برنامج ديني وتربوي وأخلاقي من أجل بناء الذات وضمان سعادة الإنسان في الآخرة ، فإن للإسلام أيضًا برامج شاملة لإدارة شؤون المجتمع.

لهذا السبب ، يشير الإمام الحسن مجتبي (ع) في وصيته الأخيرة إلى هذا البعد من شمولية الشريعة ويقول:

"اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا".

ومن برامج الإسلام هو تقديم الخطة الأساسية لتأسيس نظام الحكم العادل وإدارة المجتمع البشري وتنظيم العلاقات السياسية في بلاد

الإسلام.

لهذا السبب ، اعتبر أئمة المسلمين السياسة على أنها جزء من الإسلام بالمعنى الحقيقي للكلمة.

لشرح هذه القضية ، أولاً ، من الضروري توضيح معنى "السياسة" لكشف العلاقة بين الدين والسياسة والرد على بعض الشكوك في هذا الصدد.

معنى السياسة

هناك نظريتان في خصوص معنى كلمة السياسة كما يلي:

1- يعتقد بعض الناس أن السياسة هي المكر و الخداع واستخدام كل الوسائل الممكنة لتحقيق الهدف". (الغاية تبرر الوسيلة).

من الواضح أن السياسة بهذا المعنى ، بصرف النظر عن حقيقة أنها ليست بمعنى الخدعة بالمعنى الحقيقي للكلمة ، هي أمر باطل و لا تتوافق مع الدين.

2- و لكن قام علماء اللغة العربية بتفسير السياسة على أنها تعني معالجة الامور و ترتيب الشؤون و علم إدارة المجتمع من خلال المبادئ الصحيحة في مختلف المجالات.

فالسياسة الاسلامية ، بمعنى ادارة شؤون المسلمين في ضوء الكتاب والسنة ، هي جزء من الدين وليست منفصلة.

نذكر فيما يلي بعض الأسباب التي تجعل الدين منسجماً مع السياسة و تأسيس نظام الحكم:

وأوضح دليل على هذا القول هو منهج الرسول الكريم أثناء رسالته المجيدة. ، فإن المراجع لحياته الميمونة وكلماته الوضّاءة يجد بوضوح أنّه (صلى الله عليه وآله) كان - منذ أوائل البعثة - بصدد إنشاء وتأسيس حكومة إسلامية مفندرة وقويّة تعتمد على أساس الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، ولها القدرة على تنفيذ أهداف الإسلام العزيز .

ومن المناسب أن نذكر هنا بعض الشواهد التاريخية على عزم

النبيّ على ذلك :

1- عندما جاء الأمر الإلهي بإعلان الدعوة للإسلام حاول النبي (صلى الله عليه وآله) بشتى الوسائل تأسيس نواة الهداية ومواجهة الباطل وحاول جمع المسلمين فيها ، وفي هذا المجال التقى بالجماعات الوافدة من قريب وبعيد لزيارة وحج بيت الله الحرام ودعاهم للإسلام ، فكان ممن التقى بهم في خلال ذلك جماعتين من أهل المدينة التقى بهم في منطقة يقال لها : «العقبة» ، فاتفقوا وتعاهدوا على ان يدعوه إلى مدينتهم ويدافعوا عنه ويحموه⁽¹⁾ . وبهذا كانت أول نواة زرعها وأول خطوات خطاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتأسيس حكومة إسلامية .

2- أسس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد هجرته إلى المدينة المنورة جيشاً قوياً ، ذلك الجيش الذي شارك أثناء فترة تبليغ الرسالة في اثنين وثمانين معركة فحاز على النصر في الكثير منها ، وبذلك رفع المانع عن تشكيل الحكومة الإسلامية .

3- بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة وتشديد أركانها واستقرارها ، أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبعث السفراء

(1) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ج 1 ، ص 431 (طبعة مصر) .

والرسائل والكتب إلى ملوك ورؤساء الدول في عصره ، وعقد مع كثير من رؤساء القبائل العهود والاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

وقد ذكر لنا التاريخ خصوصيات رسائل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى بعض الأمراء ، كرسالته إلى «كسرى» ملك الفرس ، و«قيصر» ملك الروم ، و«مقوقس» أمير مصر ، و «النجاشي» أمير الحبشة . وقد جمع بعض المحققين هذه الرسائل في كتاب مستقل .

4 - لتقوية أركان الدولة والوصول إلى أهداف الإسلام الرفيعة عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) ممثلين له وأمراء لكثير من القبائل والمدن ، ونحن ننقل إليك مثلاً من ذلك :

عين النبي (صلى الله عليه وآله) رفاعة بن قيس سفيراً وممثلاً عنه في قبيلته ، وكتب إلى قومه كتاباً فيه :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن

زيد ، إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله

وإلى رسوله ، فمن أقبل ففي حزب الله ورسوله ، ومن أدير فله
أمان شهرين»⁽²⁾ .

فمع أخذ هذه الأفعال وأمثالها بنظر الاعتبار لا يبقى شك في أنّ
النبيّ (صلى الله عليه وآله) منذ أوائل البعثة كان بصدد تشكيل
حكومة قوية كي ينشر تحت ظلّها الإسلام في أرجاء العالم وليدخل
الإسلام في المجالات المختلفة من حياة البشر .

فأفعال النبيّ (صلى الله عليه وآله) المذكورة من تعيين الأمراء
والسفراء والممثلين ، وعقد العهود والمواثيق مع القبائل ، وتأسيس
جيش قوي ، وتحذير الملوك والأمراء في الممالك المختلفة
ومكاتبتهم ، هل هي إلاّ السياسة بمعناها الثاني ؛ أعني تدبير أمور
المسلمين وإدارة المجتمع الإسلامي!!

كما أنّ سيرة الخلفاء الراشدين وخصوصاً أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام) - مع المسلمين سنّة وشيعة أيام خلافته -
تشهد للتوفيق بين الدين والدولة .

(2) المعجم الكبير للطبراني ، ج 5 ، ص 52 . مكاتيب الرسول ، ج 2 ، ص 468 .

مع أنّ علماء المسلمين من كلا الفريقين أقاموا الأدلّة من الكتاب
والسنّة على لزوم إدارة أمور المسلمين وحكومتهم ، ونحن ننقل
إليك بعض الأدلّة التي أقاموها على ذلك على سبيل المثال :

قال أبو الحسن الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانيّة» :

«الإمامة موضوعة لخلافة النبوة، في حراسة الدين، وسياسة الدنيا،
وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع»⁽³⁾ .

وهذا العالم المسلم - الذي هو أحد علماء أهل السنة المشهورين -

يتمسك في مقام إثبات هذا المعنى بدليلين هما :

1- الدليل العقلي .

2- الدليل النقلي .

ويقول في مقام بيان الدليل العقلي :

«ذهب قوم إلى أنّ وجوبها ثابت بالعقل ، لما في طباع العقلاء من

التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ، ويفصل بينهم عند التنازع

(3) الأحكام السلطانيّة : الباب الأول ص 5 ، (الطبعة الأولى / مصر) .

والتخاصم، ولولا ذلك لكانوا فوضى مهملين ، وهمجاً مضاعين»⁽⁴⁾ .

وذكر في مقام بيان الدليل العقلي :

«ولكن جاء الشارع بتفويض الأمور إلى وليّه في الدين ، قال الله عزّوجلّ: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ) ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا وهم الأئمة المتأمرّون علينا»⁽⁵⁾ .

و أما من أكابر علماء الشيعة ، فقد روى الشيخ الصدوق عن الفضل بن شاذان النيشابوري رواية طويلة منسوبة للإمام عليّ بن موسى الرضا(عليه السلام) جاء في بعض مقاطعها بيان أهميّة تشكيل الحكومة لإدارة شؤون المسلمين ، وإليك بعض فقراتها :

«أنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلاّ بقيم ورئيس؛ لما لا بدّ لهم من أمر الدين والدنيا ، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق لما يعلم أنه لا بدّ لهم منه ولا قوام

(4) المصدر السابق .

(5) المصدر السابق .

لهم إلا به ، فيقاتلون به عدوّهم ، ويقسمون به فيئهم ، ويقوم لهم
جمعتهم وجماعتهم ، ويمنع ظالمهم من مظلومهم»⁽⁶⁾ .

ونذكر جميع الروايات الدالة على ذلك ، وأقوال الفقهاء في
المسألة ، وتحليلها ليس من شأن هذا الكتاب ؛ فإنه بحاجة إلى
تفصيل لا يناسب وضع كتابنا هذا ، بل هو بحاجة إلى كتاب آخر
مفصّل .

كما أنه يتبين من خلال المراجعة الدقيقة والشاملة لأبواب الفقه
الإسلامي أنّ جملة كثيرة من القوانين والأحكام الشرعيّة لا يمكن
تطبيقها في المجتمع إلاّ من خلال إقامة حكومة قويّة ؛ فالإسلام
أمرنا بالجهاد ، والدفاع ، والوقوف بوجه الظالم ، والدفاع عن
المظلوم ، وإقامة الحدود والتعزيرات ، والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر - ضمن نطاق واسع - ، وإجراء وتطبيق القوانين الماليّة
والاقتصادية ، والاهتمام بوحدة المجتمع الإسلامي ، فهذه
المذكورات لا يمكن تطبيقها والعمل بها من دون وجود حكومة
قوية ؛ فالدفاع عن الإسلام والشريعة المقدّسة بحاجة إلى جيش

(6) علل الشرائع : الباب 182 ، ص 253 .

عسكري مدرّب منظمّ ، ولا يمكن تشكيل هكذا جيش إلاّ من خلال حكومة قوية تعتمد على أسس الإسلام ومبانيه الرصينة .

وكذا إقامة الحدود والتعزيرات من أجل الحفاظ على الفرائض والواجبات ، والمنع عن المعاصي والمحرمات ، والانتصار للمظلوم من الظالم ، وسائر ما ذكرناه يتوقّف على وجود حكومة قويّة ونظام منسجم يسود المجتمع ، وإلاّ فإنّه يلزم الاختلال والهرج والمرج في المجتمع .

وعلى الرغم من عدم انحصار أدلّة إقامة الحكومة الإسلاميّة فيما ذكرناه ، لكن تبين بوضوح من خلال ما ذكرناه من الأدلّة ، عدم انفصال الدين عن السياسة من جانب ، وأنّ إقامة نظام الحكم العادل أمر ضروري لا مفرّ منه ، وواجب شرعي على المسلمين .

و في هذا المضمار ، نقوم بشرح رسالة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الى مالك الأشتر النخعي ، لما ولاه بلاد مصر.

لأننا نعتبر هذا الكتاب ، كدستور أساس لنظام الحكم من وجهة نظر الاسلام.

و قد اعتبرت منظمة الأمم المتحدة هذه الرسالة المجيدة كمصدر من مصادر التشريع في القانون الدولي بعد دراسة استمرت سنتين في عام 2002 م.

و قال الامين العام للمنظمة الامم المتحدة كوفي عنان :

"ان كلام الامام علي (وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبُعاً ضارياً تغتم أكلهم، فإنهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق) ، يجب ان تعلق فوق المؤسسات الحقوقية في العالم و يجب ان ينشدها كل انسان".

و قد تم توزيع هذا التقرير على جميع دول الأمم المتحدة، حيث اشتمل على نظريات الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المجالات التالية:

- السياسة والحكومة وإدارة البلاد،

- مراعات حقوق الانسان،
- أهمية و ضرورة المشورة بين الوالي و الرعية،
- محاربة الفساد في الأبعاد المختلفة الادارية و المالية،
- الاهتمام بتحقيق مصالح الناس، و على وجه الخصوص،
الطبقة الفقيرة و ذوي المسكنة،
- مراعات العدل و الانصاف في التعامل مع الشعب.

الفقرة الأولى

إشارة موجزة إلى واجبات الحكام

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِي عَمْدَهُ إِلَيْهِ ، حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ :

جِبُوتَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا "

توضيح:

ولد مالك بن الحارث الأشتر النخعي في اليمن. و التحق في
 عنفوان شبابه بجيوش المسلمين لمحاربة الجيش الروماني الذي ثار
 ضد المسلمين ، وحارب معهم في إحدى مناطق بلاد الشام تسمى
 اليرموك. و أظهر كفاءته و شجاعته في ساحة المعركة وأصيبت
 إحدى عينيه أثناء الحرب.

كان مالك من أوائل من بايعوا الإمام علي (ع) بعد وصوله إلى الخلافة. و كان من الصحابة المخلصين للإمام (ع) ومن قادة جيشه الشجعان.

يقول عنه الإمام علي (ع) لأهل مصر:

"أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروح. أشدّ على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له، وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة، ولا نابي الضريبة، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري، آثرتكم به على نفسي لنصيحتته لكم وشدة شكيمته على عدوكم."

انتخب الإمام علي (ع) مالك الأشر حاكماً لمصر وأرسله إلى تلك البلاد ، لكن قبل وصوله إلى مصر تسمم واستشهد في منتصف الطريق على يد عملاء معاوية وعمرو بن عاص ، الذين كانوا يخشون وصوله إلى مصر.

ينص الإمام علي (ع) في بداية مرسومه إلى مالك الأشتر ،
والذي يعتبر ميثاقًا للحكومة الإسلامية ، بإيجاز على واجبات
الحكومة الإسلامية على النحو التالي:

1- تنظيم الشؤون الاقتصادية ووضع خطة للإيرادات والنفقات
الحكومية والنظام الضريبي.

2- تصميم الجهاز الدفاعي للبلاد ، والتأهب و الاستعداد للنضال
الشامل ضد الأعداء.

3- رعاية شؤون الشعب ووضع نظام قضائي عادل لخدمة
الناس.

4- الاهتمام بتنمية البلاد.

الفقرة الثانية

تزكية النفس قبل كل شيء

"أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِبْتِئَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ."

توضيح

هذا هو طريق الأنبياء وسيرة القديسين ، الذين يبدأون حديثهم دائماً ، حتى في مجال السياسة والدولة ، بالدعوة إلى التقوى وتزكية النفس. و هذا هو لأسباب ثلاثة:

أ- السبب الأول أن هدف أولياء الله في التعامل مع السياسة والحكومة هو خدمة الدين الإلهي ودعم خلق الله لأداء واجبهم

الديني وطاعة أمر الله. لهذا يقول الإمام علي (ع) عن دوافعه لقبول
الخلافة:

"أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ
الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُّوْا عَلَى
كَظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغْبِ مَظْلُومٍ، لَأَلَقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا
وَأَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا".

ب- السبب الثاني أن الرئاسة إذا لم تقترن بذكر الله والتقوى
الإلهية و تزكية النفس في كل الأحوال ، ستؤدي إلى هلاك الحكام
وفساد البلدان. لذلك، أمر الإمام علي (ع) ليس فقط لمالك الأشر ،
ولكن أيضاً لجميع الحكام.

ج- السبب الثالث هو أنه لحاكم المجتمع دور قيادة الأمة
وتوجيهها. و أن أعلى أنواع الهيمنة على المجتمع و السلطة على

الشعوب ، هو أن يحكم الحاكم على قلوب الناس ، وأن يلعب دورًا تربويًا و روحيا ، كالوالد الحنون.

من الواضح أن الحاكم ، لكي لا يحرم من هذا الامتياز العظيم ، يجب عليه أولاً وقبل كل شيء أن يسعى إلى تدريب نفسه و تحسين أخلاقه.

وعليه قال الإمام علي (ع) في حديث آخر:

"مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْأَجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ".

الفقرة الثالثة

الاتعاظ من السلف

"ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَا لِكَ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْأَنْصَافُ مِنْهَا فَيَمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ."

توضيح

التعلم من الماضي هو أحد أكثر الطرق تعبيراً وفعالية لتحسين الذات و تهذيب النفس. يدعو القرآن الكريم الناس في كثير من الآيات إلى التعلم من أسلافهم ويقول:

"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ". (سورة يوسف ، الآية 109).

و يقول في آية اخرى:

"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا". (سورة الحج ، الآية 46).

و يقول أيضا:

"هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ". (سورة الحشر ، الآية 2).

وعلى هذا الأساس ، فإن الإمام علي (ع) ، من أجل منع كبرياء السلطة والرئاسة ، يدعو مالك الأشر للاتعاذ و تعلم الدروس التاريخية من السلاطين والحكام السابقين مثل الفراعنة الذين حكموا

مصر ثم غادروا هذا العالم. و ذلك لتحذيره من ويلات الكبر و
العُجب والأنانية والغطرسة في الحياة الدنيا. كما يحثه على أن
يصنع لنفسه سمعة طيبة ، و احتراماً في قلوب الناس.

الفقرة الرابعة

معرفة الناس ، محبة الناس ، و مدارة الناس

"وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سُبْعًا ضَارِيًا تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُمْنُهُمُ الزَّلُّ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلُّ، يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ."

توضيح

من وجهة نظر الدين الإسلامي المقدس ، يجب أن تقوم الحكومة على ثلاثة مبادئ أساسية: معرفة الناس ، محبة الناس ، و مدارة الناس.

و قد اهتم قادتنا الأبرياء عن هذه الركائز الثلاث الهامة للإدارة
الاجتماعية في كلماتهم الراقية.

معرفة الناس

يقول الإمام علي (ع) في حديث شريف:

" الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة "

هناك نقاط مهمة في هذه الرواية كالتالي:

أولاً ، يتمتع جميع البشر بمواهب وقدرات قيمة تكمن في
وجودهم ، وإذا تمكن المدير الاجتماعي القادر من اكتساب المعرفة
اللازمة بها ، فسيكون قادرًا على وضع الجميع في موقعهم المناسب
و يستفيد من المواهب الايجابية في وجودهم.

ثانياً: أنه مثلما يقع المنجم تحت طبقات الأرض ويكون مخفياً
عن أعين الناس واستكشافه يتطلب بحثاً وجهداً لاستخراجه ، لذا
فإن اكتشاف المواهب البشرية الإيجابية أيضا يتطلب بحثاً و جهداً
بالغاً لمعرفةاها.

محبة الناس

من الواضح أنه إذا كان الحاكم لا يحب الناس ولا يريد خيرهم ،
فلن يكون له مكان في نفوس الشعب ؛ ومثل هذا الشخص لا
يستطيع أن يحكم قلوب الناس.

لهذا السبب نصح الإمام علي (ع) في بداية حديثه مالك الأشر
بأن يكون ودوداً مع الناس ويقول:

"وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا
تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي
الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ"

مدارة الناس

يشير الإمام الثامن علي بن موسى الرضا (ع) في رواية جميلة
إلى أهمية المدارة مع الناس من وجهة نظر الإسلام و يقول:

"لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنّة
من ربّه و سنّة من نبيّه و سنّة من وليّه. فأما السنّة من ربّه
فكتمان سرّه، و اما السنّة من نبيّه فمدارة الناس ، و اما السنّة
من وليّه فالصبر في البأساء و الضراء".

و يقول النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:

"أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض".

الفقرة الخامسة

التواضع والتسامح

"وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ
عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَتِهِ، وَلَا
تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُوحَةً وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرُ
فَأَطَاعَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنْ
الْغَيْرِ وَإِذَا أَحَدْتَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً
فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ
عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكْفُتُ عَنْكَ
مِنْ غَرَبِكَ وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ! إِيَّاكَ
وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبُهَةَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ
جَبَّارٍ، وَيُيَهِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ".

توضيح

هذه العبارات من كلمات الإمام علي (ع) تبين الأخطار الرهيبة التي تهدد الأقوياء ورؤساء الحكومات. كل إنسان يرتدي عباءة الرئاسة يتعرض للغرور و التكبر ، إلا إذا كانت روحه دائماً تحت إشراف عقله وإيمانه ، وةيذكر مصير الحكام الماضين ، و يتقي الله سبحانه و تعالى.

هناك نقطة مهمة أخرى في هذا الخطاب الباهر و هي الإشارة إلى مبدئين أساسيين للحكم ، و هما:

أ. سياسة "التسامح" أو "السماحة" وتعني: سهولة التعامل مع

الناس وهو ما يسمى (Tolerance) في الغرب. هذه السياسة القيمة تجلب للبلاد مواهب كثيرة ، أهمها: خلق جو من السلام والطمأنينة بين الأمة ، وكسب ثقة مختلف شرائح الشعب في البلاد ، وزيادة

الاستثمار المادي والروحي ، و توفير الاستقرار والأمن الاجتماعي و الاقتصادي في المجتمع.

لهذا السبب يأمر أمير المؤمنين (ع) مالك الأشتر باختيار السماحة ، بدلاً من القسوة و العنف والانتقام ، وينصحه بالألا يندم على مسامحة الآخرين و عفوهم ، ولا يفرح بمعاقبتهم ، و يقول:

"وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ".

ب . السياسة الأخرى التي أوصى بها الإمام علي (ع) هي "مبدأ البراءة". هذه السياسة القيمة أيضا لها مكانة عالية ، سواء في الإسلام أو في نظر حكماء العالم. ووفقاً لهذا المبدأ ، يجب أن يكون الحكم مبنياً على براءة الأفراد في التعامل معهم ، ما لم يثبت خلاف ذلك من قبل المحاكم القضائية العادلة بشكل قاطع.

وهذا المبدء يتطلب تجنب تضارب المصالح والامتناع عن إصدار أحكام متسرعة بشأن الآخرين.

و من أجل هذا ، يقول الإمام علي بن أبي طالب (ع) لمالك

الأشتر:

" وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُذُوحَةً . "

الفقرة السادسة

مراعاة العدل و الانصاف

"أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ (المُضْطَّهَدِينَ)، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ."

توضيح

الانصاف يعني التفاعل العادل مع الآخرين والاعتدال في السلوك. لذلك، فإن الإنصاف مع الله يعني بذل قصارى جهدنا لعبادة الله وطاقته. والإنصاف للشعب يعني أننا نحترم حقوقهم ولا

نضطهدهم. أن نكون أهل الانصاف مع الأقارب والأحباء يعني أيضاً الحفاظ على العلاقة العاطفية والمحبة معهم من جهة ، ومنعهم من إساءة استغلال قربهم منا من جهة أخرى.

وننقل إليكم هنا الكلمات القيمة التي قالها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، الذي خاطب أقاربه بعد فتح مكة ، لشرح رأي الإسلام في هذا الصدد.

يقول نبي الإسلام الكريم بحضور بني هاشم وأولاد عبد المطلب من أقربائه:

"يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، إني رسول الله إليكم ، و إني شفيق عليكم ، لاتقولوا : إن محمداً منّا ، فوالله ما أوليائي منكم و لا من غيركم إلا المتّقون ، فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم و يأتي الناس يحملون الآخرة. ألا و إني قد أعذرت فيما بيني و بينكم ، و فيما بين الله عزّ و جلّ و بينكم ، و إنّ لي عملي و لكم عملكم". (بحار الأنوار ، ج 21، ص 111).

هذه الكلمات الواضحة تعبر عن معنى كيفية مراعاة العدل و
الانصاف مع الأقارب من قبل الحكام.

يجب منع ظاهرة "اللعبة الحزبية" (باستخدام الاتصال مع من
هم في السلطة للحصول على الممتلكات).

لذلك ، يجب منع ظاهرة تسمى "المحسوبية" (بمعنى استخدام
الارتباط و الاتصال بالحكام و أصحاب السلطة للحصول على
مقاليد المال و الممتلكات) بشكل صارم ، لأنها آفة كبيرة للحكومات
و تؤدي الى سقوط كثير من الأنظمة السياسية.

ولهذا يحذر الإمام علي (ع) في نهاية حديثه ، الحكام و أصحاب
السلطة ويقول:

"فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ،
وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْيْتُوبَ.
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى

ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ (المُضْطَّهَدِينَ)، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ
بِالْمِرْصَادِ."

الفقرة السابعة

احترام الرأي العام

"وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ،
وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجِيفُ بِرِضَى
الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ
مِنَ الرَّعِيَّةِ أَنْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّحَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ
فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْأَنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْأَلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ
الْأَعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ
الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ،
وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ
مَعَهُمْ."

توضيح

يتضح من تصريح الإمام علي (ع) أن القاعدة الأساسية للحكومة في الإسلام هي جماهير الشعب ، وعلى هذا الأساس ينبغي للحكومة أن تبذل أقصى قدر من الاهتمام لإرضاء الجمهور من الناس.

والسبب في ذلك أن الأنظمة الاستبدادية التي تفتقر إلى الدعم الشعبي وتفشل في إرضاء الجماهير و تباعد عن أسس الديمقراطية وتفقد شرعيتها ، تسقط عاجلاً أم آجلاً في هاوية الفناء. ، دون ترك أية سمعة جميلة.

من أجل مزيد من الشرح ، نقل لكم المبادئ الأساسية للديمقراطية التي تؤدي إلى تعزيز أسس الحكومة. الأسس الرئيسية للديمقراطية الدينية هي:

1. ولاء الجمهور للقائد بعد استيفاء الشروط اللازمة واستحقاق

مكانة الإمامة بالشرعية الإسلامية.

2. توفير الأرضية لمشاركة الشعب في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدفاعية.
 3. مساءلة المسؤولين في البلاد أمام الشعب على جميع مستويات الحكومة.
 4. تفعيل المنظمات الأهلية وغير الحكومية.
 5. حرية الأفراد ووسائل الإعلام في انتقاد الحكومة.
- وهكذا يتضح دور الحرية المشروعة في تأمين الرضا العام.

الفقرة الثامنة

الحفاظ على أسرار الآخرين و ستر عيوب الناس

"وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ،
فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا
غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى
مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ
سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ
سَبَبَ كُلِّ وَثْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى
تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ."

توضيح

لتوضيح هذه العبارات القيمة ، نذكر النقاط التالية:

1- من أبغض الرذائل الأخلاقية من وجهة النظر الإسلامية

إلقاء اللوم على الآخرين دائماً والسعي للحصول على عيوب الناس.

يقول نبي الإسلام الكريم ، في بيان شديد اللهجة ، يدين أصحا هذه الرذيلة الأخلاقية ويقول:

«يا معشر من أسلم بلسانه و لم يسلم بقلبه، لا تتبعوا عثرات المسلمين فانه من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته و من تتبع الله عثرته يفضحه». (اصول الكافي، ج2، ص355).

و من أجل هذا يقول الامام علي (ع) لمالك الأشر:

"وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَاشْنَأْهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَانِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا".

2- بما أن الحكومة أكثر وعياً بأخطاء الناس من غيرها بسبب

معلوماتها وأجهزة استخباراتها الواسعة ، فإن الإمام علي (ع) يأمر مالك الأشتر بأن يستر عيوب الرعية و أن يمتنع عن كشف الأسرار الشخصية للناس ، و أن يكتفي فقط بتطهير الامور العلنية والواضحة.

يقول أمير المؤمنين (ع) في حديث آخر و هو يحرضهم على حفظ أسرارهم وأسرار الآخرين:

«سِرِّكَ اسيرك، فان افشيتَه صِرْتَ اسيرَهُ». (غرر الحكم،

ج 1 ، ص 437).

3. النقطة الأخرى في العبارة المذكورة هي أنه يجب على الحكومة قطع جذور الأعمال العدائية ضد النخب الفكرية والمنافسات غير الأخلاقية بين الأفراد والجماعات ، لأن ذلك يؤدي الى تهيش المديرين الأكفاء في المجتمع.

لذلك أمر الإمام علي (ع) مالك الأشتر بعدم التسرع في الاستماع الى مرتكبي السعاية ضد المسؤولين ذوي الكفاية و يقول :

"وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ
تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ."

الفقرة التاسعة

ميزات المستشارين

"وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ، وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرَكَهُمْ فِي الْأَثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْإِثْمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَائِدِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظَلْمِهِ وَآثَمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلِيكَ أَحَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ لِعَيْرِكَ إِفَاءً، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ

أَقُولُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ
لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ."

توضيح

إن مبدأ الشورى في الحكومة الإسلامية و تبين شروط
المستشارين لهما أهمية خاصة من وجهة نظر الإسلام.
إن القرآن الكريم يأمر نبي الإسلام (ص) ، وهو أعدل الناس، أن
يتشاور مع الآخرين في الأمور المهمة ويقول:
"و شاورهم في الأمر". (سورة آل عمران الآية 159).

كما ورد في التقاليد الإسلامية حق كل مستشار واستشارته. يقول
الإمام السجّاد (ع) في حديث عن الإمام عليّ (ع):
روى الامام السجاد (ع) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه
قال:

"و أما حق المستشار ، فإن علمت أنّ له رأيا حسنا أشرت عليه ؛
و إن لم تعلم له أرشدته إلى من يعلم . و حقّ المشير عليك أن

لا تنتهمه فيما لا يوافقك من رأيه ، و إن وافقك حمدت الله عزّ و
جلّ".

و يقول الإمام الصادق (ع):

"شاور في امورك ما يقتضي الدين من فيه خمس خصال : عقل
و علم و تجربة و نصح و تقوى".

و لذلك ، أمر أمير المؤمنين (ع) مالك الأشتر بعدم استشارة من
له صفات خسيصة مثل البخل والجبن والجشع. كما يأمره باختيار
عملائه من بين الأشخاص المعروفين بالحكمة و سلامة النفس ،
والامتناع عن تعيين وزراء لهم تاريخ في التعاون مع الحكام
الفاستدين و الأمراء المجرمين.

و في نهاية الفقرة المذكورة يشير الإمام علي (ع) إلى نقطة
مهمة جداً في موضوع الحكومة وهي: قبول النقد من الناقدين،
فيقول:

" ثُمَّ لِيَكُنْ أَثْرُهُمْ عِنْدَكَ أَفْوَلَهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا
يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ
وَقَعَ."

الفقرة العاشرة

قواعد علاقة الحاكم بالآخرين

"وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْنُهُمْ عَلَى الْأَيُّرُوكِ وَلَا يَبْجُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الرَّهْوَ وَتَدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيداً لِأَهْلِ الْأَحْسَانِ فِي الْأَحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْأَسَاءَةِ عَلَى الْأَسَاءَةِ، وَالزَّمُّ كُلُّهُ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلًا، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ. وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، لَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ بِمَنْ سَنَّهَا،

وَالْوَزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَقَتَهُ
الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ
بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ".

توضيح

هنا ، يحدد الإمام علي (ع) المعايير اللازمة لإقامة علاقة سليمة
مع مجموعتين: الأولى هي جماعة الوكلاء و مسؤولي
المؤسسات و الدوائر الحكومية في البلاد ، والأخرى هي
الجمهور العام من الشعب. وفي النهاية يأمر ذلك الإمام (ع)
مالك الأشتر بالحفاظ على السنن الكريمة.

علاقة الحاكم بالوكلاء و المسؤولين

يشير الإمام علي (ع) في مجال علاقة الحاكم بالأعوان ، من
الوكلاء و المسؤولين ، إلى النقاط التالية:

أ- أولاً: أن يكون أعوان و أقارب الحاكم الإسلامي من الأتقياء
والصادقين. لأن طهارة من حول الحاكم تحميه من الاتهامات
الاقتصادية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية ، كما أن صدقهم

يجعله واثقاً من دوافعهم وأفعالهم النافعة. يقول الإمام الصادق (ع) عن دور الصدق في السلوك البشري:

"من صدق لسانه زكى عمله".

ب- النقطة الثانية: على الحاكم الإسلامي أن يقف بجدية في وجه المتملقين من وزراءه و وكلائه ، وألا يسمح لهم بالإفراط في الثناء في غير محله. لهذا يقول الإمام علي (ع) لمالك الأشر: " ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى الْأَيُّرُوكِ وَلَا يَبْجُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزُّهْوَ وَتَدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ".

ج- نقطة أخرى في هذه الكلمات القيمة هي الاهتمام بعنصر تشجيع المحسنين. وهذا يتطلب توفير الآليات المناسبة في شكل منظمة لديها القدرة اللازمة لتقييم إدارة المدراء ، من أجل تشجيع أولئك الذين عملوا بإخلاص وجدية لتحقيق أعلى أهداف النظام ، وإدانة العاطلين عن العمل أو المخربين ، ومعاقتهم إذا لزم الأمر.

علاقة الحاكم بالجمهور

بما أن أحد أهم معايير الحكومة الديمقراطية هو الحصول على شرعية النظام من وجهة نظر الناس ، يأمر أمير المؤمنين (ع) مالك الأشتر بإعطاء أهمية بالغة للرأي العام.

و يمكن الحفاظ على الرأي العام للناس من وجهة نظر الإمام علي (ع) من خلال الطرق التالية:

أ- الطريقة الأولى هي اللطف مع الجمهور. ولهذا قال الإمام في حديث آخر:

"اعرفوا الله بالله ، و الرسول بالرسالة ، و اولي الأمر بالمعروف و بالعدل و الإحسان".

و يقول الامام الرضا عليه السلام:

"استعمال العدل و الإحسان مؤذن بدوام النعمة".

لذلك فإن احسان الحاكم للناس يوجب دوام حكومته و استقرار دولته.

ب- العامل الثاني في الحفاظ على الرأي العام هو خفض التكاليف المفروضة على الشعب. في بعض البلدان المتقدمة ، حيث لا يزال التمويل الحكومي خاضعًا للضرائب ، تُبذل جهود بالغة لإنشاء نظام ضريبي مناسب من أجل تخفيف الضغط على الفئات ذات الدخل المنخفض. كما أنهم يحاولون تحصيل بعض ضرائب الناس بشكل غير مباشر من أجل تقليل التأثير الروحي السلبي على عامة الناس.

ج- الأمر المهم الآخر في رسالة الإمام علي (ع) لمالك الأشرار في العبارات المذكورة هو: عدم الضغط على الناس للقيام بأمر لا يرضون بها.

الحفاظ على السنن الكريمة

تنقسم السنن التي اعتاد عليها عامة الناس إلى قسمين: السنن

الحميدة النافعة والمفيدة للمجتمع ، والسنن السيئة التي تضر
بالوطن والأمة.

من المجدي أن لا تعارض الحكومة الإسلامية النوع الأول من
السنن الحسنة ، بل تحاول أيضاً تقويتها والترويج لها. لكن النوع
الثاني من السنن (أي السنن السيئة) ، على الرغم من وجوب
إزالتها و إقلاعها من المجتمع ، ولكن نظراً لتغلغلها في أصناف
من الناس و ارتكازها في كثير من النفوس ، يجدر الانتباه إلى
نقطتين مهمتين للقضاء عليها:

الأولى هي أن السعي لإزالتها ومحاربتها لا ينبغي أن يتم
بسرعة و بدون حساب دقيق ، بل يجب محاربة هذه الظواهر
السيئة وفقا للمحاسبات الاجتماعية و النفسية ، لتجنب عواقبها
السلبية.

و الثانية هي أنه إذا أمكن ، ينبغي النظر في توفير بديل إيجابي
ومناسب لذلك ، والإعلان عن ذلك البديل للتعويض عن تلك
السنة السيئة.

لهذا السبب ، فإن العديد من السنن الماضية الإيجابية والمفيدة
لإيران القديمة ، لم يتم إنكارها والاعتراض عليها من منظور
الدين الإسلامي المقدس ، ولكنها أعطي لها أيضاً لون روي
و ديني في بعض الأحيان. على سبيل المثال ، لم يعارض الإسلام
تقليد احتفال "النيروز" فحسب ، بل قام بعض أئمتنا الكرام ببيان
دعاء خاص لهذا اليوم على النحو التالي:

"يا مقلب القلوب و الأبصار ، يا مدبر الليل و النهار ، يا محوّل
الحول و الأحوال ، حوّل حالنا إلى أحسن الحال".

وفي نهاية الفقرة السابقة ، أمر الإمام علي (ع) مالك الاشر
بالتشاور مع العلماء والحكماء من أجل تطوير البلاد وإصلاح

شؤون المجتمع وتخطيط الحكومة. وهذا يدل على أنه بالإضافة إلى الالتزام بالتقوى والأمانة ، يحتاج المسؤولون للبلاد الى مراعاة عوامل أساسية أخرى مثل العلم و التخصص والمعرفة والخبرة والحكمة عند اختيار وكلاء الحكومة ومستشاري الحاكم.

الفقرة الحادية عشرة

معرفة طبقات الناس

"وَاعْلَمَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ،
 وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَ مِنْهَا
 كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ
 الْأَنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ
 الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ،
 وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدٍّ
 سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ قَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ
 سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا".

توضيح

من الواضح أن المقصود من طبقات الناس في كلام أمير المؤمنين عليه السلام هو أجزاء المجتمع في البلاد ، و ليس المقصود منها التأكيد على النظام الطبقي مع التمييز العرقي أو العنصري للمجتمع ، لأنه يتعارض مع روح الإسلام وعدالة هذا الإمام العظيم.

فان كتابنا المقدس ، يعتبر جميع الناس سواسية من حيث القيم الانسانية و يقول:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" . (سورة الحجرات، الآية 13).

و يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:

"إنَّ الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ، و لا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى".

فالمقصود من طبقات الناس في الفقرة المذكورة هو أجزاء المجتمع في البلاد ، و أصناف الناس.

الفقرة الثانية عشرة

أساس المجتمع والوطن

"فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ،
 وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا
 بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ،
 وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا
 قِوَامَ لَهُدَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ النَّالِثِ مِنَ الْفُضَاةِ وَالْعُمَالِ
 وَالْكَتَّابِ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ،
 وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِمِهَا. وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً
 إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَدَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ
 وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ
 رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ
 يَحِقُّ رِفْقُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ
 يَقْدَرُ مَا يُصْلِحُهُ. [وَلَيْسَ يُخْرِجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ

ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى نُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا حَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ".

توضيح

يتضمن هذا المقطع من كلمات الإمام علي (ع) إحدى القضايا الأساسية للحكومة والسياسة ، التي هي القاعدة الرئيسية لنمو البلاد وتطور الدولة . ألا و هي العدالة الاجتماعية.

وقد أعرب بعض فلاسفة التاريخ ، مثل ابن خلدون ، عن آراء سياسيين سابقين في هذا الصدد. في كتابه "المقدمة". و نقل ابن خلدون عن بهرام وأنوشيروان قولهما إن الجيش القوي يكون سبب المجد و العظمة للبلاد ، وأن قدرة الجيش تعتمد على الثروة و أموال الحكومة. والثروة تعتمد على دفع الضرائب والإعانات. ويعتمد دفع الضرائب من قبل الشعب على تنمية البلاد ، و تحسين الوضع الاقتصادي للشعب؛ وتقوم تنمية البلاد على أساس العدالة الاجتماعية.

و على هذا الأساس ، فإن العدل هو حجر الزاوية والقاعدة الرئيسية لمجتمع مزدهر وبلد متقدم.

لذلك ، فإن الإمام علي (ع) في تلك الفقرة ، بعد أن بين أجزاء المجتمع ، أشار الى أهمية العدالة الاجتماعية واحترام حقوق جميع الطبقات ومعالجة مشاكل الناس ذوي الحاجة و يأمر مالك الأثتر بتقديم الخدمة الى جميع الناس و دعم الحكومة للفقراء.

الفقرة الثالثة عشرة

الجيش

"قَوْلٍ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَ
 أَنْفَاهُمْ جَنَابًا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ،
 وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعَذْرِ، وَيُرَافُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ،
 وَمِمَّنْ لَا يُبَيِّرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. ثُمَّ الْأَصْقُ بَدْوِي
 الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ
 الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ
 جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ. ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ
 الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا
 تَحْقِرَنَّ لُطْفَاتِعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ
 النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ
 اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ،

وَالْجَسِيمَ مَوْقِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ. وَلْيَكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ
مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَ
يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا
فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَ إِنَّ
أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ
الرَّعِيَّةِ ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ
نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ ، وَقِلَّةِ اسْتِنْقَالِ دَوْلِهِمْ ،
وَتَرْكِ اسْتِنْبَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَأَفْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي
حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى نَوُ الْبِلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ
الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِيءٍ إِلَى
غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفِ
امْرِيءٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفَ امْرِيءٍ
إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا. وَارْذُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ

أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردّوه إلى الله و الرسول". فالرّد إلى الله: الأخذ بمُحكَم كتابه والرّد إلى الرّسول: الأخذ بسنّته الجّامعة غير المُفرّقة".

توضيح

يشير الإمام علي (ع) في رسالته أعلاه إلى النقاط التالية:

1. شروط اختيار القادة العسكريين

الخصائص التي يصرح بها أمير المؤمنين (عليها السلام) لمالك

الأشتر باختيار القادة العسكريين هي كما يلي:

- الولاء والطاعة لله ولرسوله و لزعيم الأمة.

- الصدق والنزاهة.

- الاستقامة والتحمل.

- الحلم والعفو.

- الرأفة بالمظلومين والافتداتجاه الظالمين.

- ضبط النفس والمثابرة.

- أن تكون شهماً ومتأسلاً.

- أن يكون المرء معروفا وله سجل جيد.

- البطولة والشجاعة.

- الكرم و علو الهمة.

2. واجبات القائد العام للجيش

مسؤوليات القائد العام أمام ضباطه وجنوده هي كما يلي:

- الإشراف الدقيق والمستمر على شؤون الضباط والمقاتلين.

- تجنب المنّ عليهم.

- الوفاء بجميع الوعود المعطاة لهم.

- الدقة و الاشراف على كل الأمور الصغيرة والكبيرة التي

تحدث في الجيش والعناية بها جميعاً.

3. معايير تقويم عمل القادة العسكريين

المعايير التي يشير إليها الإمام (ع) هنا هي كما يلي:

- الدعم المالي والقانوني الذي يقدمه القادة للجنود والمقاتلين الخاضعين لإمرتهم ، بما يكفيهم و يغنيهم عن الآخرين.
- الاهتمام بالعائلات للضباط و الجنود من خلف جبهات القتال حتى لا يفكر المقاتلون إلا بالدفاع عن حدود البلاد وكيان الأمة.
- كسب قلوب الجنود وجذب حبهم للقيادة.
- مراعاة العدل والإنصاف في تفويض الواجبات والمسؤوليات العسكرية.

4. مسؤولية الحاكم الإسلامي تجاه العسكر

- واجبات الحكومة تجاه الجيش هي كما يلي:
- تحقيق رغبات القادة والمقاتلين.
- مدح انتصاراتهم ونجاحاتهم.
- تشجيع أبناء الحرس الشجعان وتقدير تضحياتهم.
- تجنب الظلم والتمييز في حصر خدمات المقاتلين و ترفيع الدرجات لبعض القادة فقط ، دون الآخرين الذين يستحقون ذلك.

5. ضرورة طاعة الحاكم لله وللنبي وللإمام

وفي نهاية هذه الفقرة ، دعا الإمام علي (ع) مالك الأشرار لطاعة أمر الله ورسوله و امام الأمة ، ويحذره من التركيز على الذات و الاستبداد بالرأي في الأمور المهمة و الحساسة.

الفقرة الرابعة عشرة

القوة القضائية

"ثُمَّ اخْتَرُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَخْصِرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ؛ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَوَلَّى مَعَهُ حَاجَتَهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا".

توضيح

في هذا الجزء من كلام الامام علي (عليه السلام) ، تم ذكر

مسألتين قيمتين تتعلقان بالعدالة والقضاء:

أ- شروط القضاة ومسؤولي جهاز القضاء.

ب) واجبات الحكومة أمام القضاة.

بما أن منصب القضاء من أكثر المناصب حساسية في نظام

الحكم ، ويتعلق بممتلكات الناس وحياتهم وشرفهم ، فإن الإمام

علي (ع) يقدم خصائص وشروط القضاة المتميزين على النحو

التالي:

- أن يكون له الحد الأقصى من الجدارة العلمية لمنصب

القاضي، ليكون أفضل شخص لهذه الوظيفة.

- الصبر في المحاكمات.

- الامتناع عن الغضب أثناء المحاكمات.

- الاحتراز من ارتكاب الأخطاء في الحكم.

- الشجاعة في قبول الحق إذا ثبت ذلك.

- الامتناع عن الحرص الجشع.

- إجراء بحث شامل وواف لاكتشاف الحقائق.

- تطبيق أسباب وجيهة وحجج قوية في موضوع المحاكمة.

- العزم اللازم على تنفيذ الأحكام بعد إثباتها القاطع بأدلة مقنعة

وحقوقية.

- ألا يندفع بإطراء الآخرين وتملقهم ، أو تحريضهم وإغرائهم.

من الواضح أن القاضي يمكن أن يحكم بشجاعة وبسالة وراحة

البال والاعتماد على الأسباب والحجج الصحيحة ، مع الدعم

اللازم من قبل الحكومة و جهاز القضاء.

لهذا السبب ، اعتبر أمير المؤمنين (ع) واجبات ومسؤوليات

الحاكم الإسلامي أمام القضاة العادلين والصالحين على النحو

التالي:

- الإشراف على نظام القضاء في البلاد ومراجعة الأحكام
الصادرة.

- تمويل القضاة والمسؤولين القضائيين بحيث لا يحتاجون لأحد
في هذا المجال ولا يأخذون رشاً ولا يتأثرون باغراء الغير.

- الدعم المعنوي وحماية موقعهم ومنصبهم ، لمنع محاولات
الآخرين لتخويفهم و تهديدهم أو نفوذ الأقوياء فيهم.

الفقرة الخامسة عشرة

القوة التنفيذية

"ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَاراً وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً
وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوْخَّأَ مِنْهُمْ أَهْلَ
التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْأَسْلَامِ
الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَأَصْحُ أَعْرَاضاً، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ
إِسْرَافاً (إسرافاً) ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْراً. ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ
الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ
تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّعُوا
أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثَ الْعُيُونََ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ
عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدَوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ
الْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظَ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ
بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ،

اَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ (بيديه) ،
وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ، وَ وَسَمْتَهُ
بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ".

توضيح

في هذا الصدد ، يشير الإمام علي (ع) إلى ثلاث قضايا أساسية
في تشكيل مجلس الوزراء وتعيين وكلاء الحكومة وإدارة الدولة:

1- معايير اختيار الوزراء و وكلاء الحكومة.

2- دعم المسؤولين التنفيذيين وتلبية احتياجاتهم المادية.

3- مراقبة أدائهم لمسؤولياتهم.

أما شروط اختيار الوزراء و مسؤولي الدولة من وجهة نظر

أمير مؤمنان (ع) فهي كالتالي:

- التخصص والجدارة والخبرة في الأمور الموكلة إليهم.

- التجربة اللازمة في مجال العمل المكلف بها.

- الالتزام بالتقوى.

- وجود سجلات واضحة وإيجابية.

- التخلق بالأخلاق الفاضلة.

- سلامة النفس وتجنب الحرص و الجشع.

- علو الهمة والبصيرة بالنسبة للأهداف بعيدة المدى.

بعد بيان أحوال الوكلاء ، نصح الإمام علي (ع) مالك الأشر

بمنعهم من التفكير في إساءة استخدام الخزينة. وسيكون هذا

عملياً إذا وفرت لهم الحكومة نفقات معيشية كافية.

وفي نهاية هذه الفقرة يذكر أمير المؤمنين (ع) بضرورة مراقبة

مسؤولي السلطة التنفيذية والإشراف عليهم ، ويؤكد على معاقبة

المجرمين ومخالفي حقوق الشعب والخزانة.

الفقرة السادسة عشرة

النظام الضريبي

"وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاكِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ
كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاكِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ
أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاكِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا
بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاكِ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ
الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمِ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَإِنْ شَكَّوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ
شَرْبٍ أَوْ بَالَةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا
عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَتَّقَلْنَ
عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ
فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْبِيئِ وَلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنًا تَنَائِيهِمْ،
وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِنْفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا دَخَرْتَ

عَنْهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرَفَقِكَ بِهِمْ، فَرَبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَارِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ".

توضيح

هذا المقطع من كلام الإمام علي (ع) من أجمل الأفكار التقدمية التي أدرك قادة الدول النامية اليوم أهميتها ونفذوا مبادئها في بلادهم. تظهر هذه العبارات المختصرة اهتمام أمير المؤمنين (ع) بقضية "التنمية الاقتصادية".

هدفنا من التنمية الاقتصادية هو:

"عملية النمو الاقتصادي والارتقاء التقني والتنظيمي في مجال الإنتاج ، وتخصيص الموارد المادية والبشرية ، إلى جانب العدالة التوزيعية والحد من عدم المساواة".

وبناءً عليه ، فإن "التنمية الاقتصادية" هي مفهوم فوق "النمو الاقتصادي" وبالإضافة إلى التركيز على المؤشرات الكمية مثل الناتج المحلي الإجمالي ، فإنها تدرس التغيرات الهيكلية في جودة الإنتاج وتخصيص الموارد ، وفي نفس الوقت ، مع الاعتماد على العدالة الاجتماعية يضمن استمرار النمو الاقتصادي.

يؤكد الإمام (ع) بكلماته القيمة ، في اتجاه التنمية الاقتصادية ، على عدة قضايا في وقت واحد:

1. أهمية النظام الضريبي ودوره الأساسي في إدارة المجتمع.
2. التعبير عن الحقيقة الاقتصادية بأن النظام الضريبي لا يمكن أن يكون له نتيجة إيجابية ومستمرة دون تطوير البلاد والاهتمام بوضع الإنتاج.
3. ضرورة تخصيص نصيب عادل من الضرائب للناس وتخفيض الضرائب على من تضرر نتيجة خسارة تجارية أو ركود.

4. العمل على تحسين مستوى الإنتاج وزيادة دخل المواطنين لتعود النفع الحاصل بشكل غير مباشر للحكومة من خلال الضرائب.

5. ضرورة مراعاة موافقة الشعب والحفاظ على الرأي العام في صياغة النظام الضريبي.

6. التأكيد على دعم الحكومة الجاد للمزارعين لتطوير الزراعة وزيادة خصوبة الأراضي وتحسين مستوى الإنتاج الغذائي.

أهمية التنمية الاقتصادية

بدراسة فلسفة تاريخ الحضارات يتضح أن التنمية الاقتصادية هي أحد المبادئ الأساسية لكرامة المجتمع واستقلاله وديناميكيته، وبدون تحقيق هذه الهبة العظيمة لا يمكن الوصول إلى موقع التنمية الوطنية والتطور السياسي.

لذلك فإن السعي لتحقيق التنمية الاقتصادية يعد من أهم أولويات المجتمع ويتطلب زيادة جهود المؤسسات الحكومية والاقتصادية في هذا المجال.

الفقرة السابعة عشرة

نظام المعلومات و الارتباطات

ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، قَوْلٍ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأَ وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِبْرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسِهِ يَكُونُ يَقْدِرُ غَيْرِهِ أَجْهَلًا. ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ،

فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَأَنَّ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَنْشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ".

توضيح

يشير هذا الجزء من خطاب الإمام علي (ع) إلى بعض النقاط الأساسية في الحكم. ومن أهمها مراعاة مبادئ الإسلام وقواعده في نظام المعلومات و الارتباطات بين الناس والحكومة ، ويجب أن يتم ذلك بأقصى درجات الأمانة واحترام الحفاظ على شرف الناس وكرامتهم.

هذه الكلمات القيمة للإمام علي (ع) بشأن الحفاظ على شرف وكرامة مواطني الدولة هي ما يفتخر به أتباع ذلك الإمام العظيم،

الذي أشار قبل أكثر من ألف عام الى أمور راقية تتماشى مع
مبادئ حرية وحقوق المواطنين في عصرنا الرهن.



الفقرة الثامنة عشرة

النظام التجاري

"ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَّرِبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجَلَابِئُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَنِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرُّونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضْرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ، فَاْمْنَعْ مِنَ الْاِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ. وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمْحًا: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا

تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ
إِيَّاهُ فَتَكَلَّ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ".

توضيح

في هذا المقطع من الرسالة ، يشرح الإمام علي (ع) موضوع
التجارة والتفاعل مع التجار في ضوء التنمية الاقتصادية.
ولتوضيح هذا البيان نود أن نطلعكم على النظرية المذكورة
أعلاه والتي حظيت باهتمام خاص في عالم اليوم والتي ذكرناها
في مقالات اقتصادية:

"التنمية الاقتصادية هي عملية النمو الاقتصادي والتحسين الفني
والتنظيمي في مجال الإنتاج وتخصيص الموارد المادية والبشرية ،
إلى جانب العدالة التوزيعية والحد من الاختلافات الطبقية
الاقتصادية".

وبناءً عليه ، فإن "التنمية الاقتصادية" هي مفهوم يتجاوز "النمو
الاقتصادي" وبالإضافة إلى التركيز على المؤشرات الكمية مثل

النتاج الإجمالي والمحلي ، فإنها تدرس التغيرات الهيكلية في جودة الإنتاج وتخصيص الموارد ، وفي نفس الوقت ، مع الاعتماد على العدالة الاجتماعية يضمن استمرار النمو الاقتصادي و دوام الحياة الاجتماعية العادلة.

أهمية التنمية الاقتصادية

بدراسة "فلسفة تاريخ الحضارات" يتضح أن التنمية الاقتصادية هي أحد المبادئ الأساسية لكرامة المجتمع واستقلاله وديناميته ، وبدون تحقيق هذا الانجاز لا يمكن تحقيق التنمية الوطنية العامة.

رموز التنمية الاقتصادية

في عالم اليوم نرى أن بعض الدول في أوروبا الغربية و أمريكا الشمالية

وشرق آسيا؛ من خلال اختيار السياسات المحسوبة، تمكنت من تطبيق التنمية الاقتصادية الى حدّ ما، واكتساب خبرة قيّمة في النمو الاقتصادي.

في تفسير هذا النمو وتحليله، أتباع مدارس الاقتصاد الكلاسيكية، والكلاسيكية الجديدة، والكينزية، وما شابهها؛ لقد أعربوا عن وجهات نظرهم المحددة حول تصميم النظام الاقتصادي.

بالطبع، حققت كل مدرسة من هذه المدارس الاقتصادية تقدماً في مجالات الدراسة و التحليل، وفقاً لما ذكره لويس (الخبير الاقتصادي في التنمية).

على سبيل المثال، ان أتباع المدرسة الكلاسيكية في مجال السوق الحر، و أصحاب المدرسة الكلاسيكية الجديدة في مجال خلق العمل و محاربة البطالة، وأتباع مدرسة شيكاغو في مجال التعليم، والفيزيوقراطيون في مجال الزراعة، و أصحاب مدرسة

المركانتليسم في مجال فائض التصدير ؛ لقد قدموا وجهات نظر
قيمة.

و الدين الاسلامي أيضا ، قد وضع من أجل تنظيم العلاقات
الاقتصادية بين الأفراد و الدول قواعد عامة تم تفصيلها في
الفصول الاقتصادية للفقهاء الإسلاميين.

الفقرة التاسعة عشرة

دعم الفئات الضعيفة

"ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين
والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى فإن في هذه الطبقة قانعا
ومعترا ، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما
من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الأسلام في كل بلد،
فإن للأفصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعت
حقه، فلا يشعلنك عنهم بطر فإنك لا تُعذر بتضييع التأفه
لإحكام الكثير المهم. فلا تُشخص همك عنهم، ولا تُصعّر
خدك لهم و تفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه
العيون وتحقره الرجال، ففرغ لإوائك ثقتك من أهل الخشية
والتواضع، فليرفع إليك أمره بالأعذار إلى الله تعالى يوم تلقاه،
فإن هؤلاء من بين الرعية أخرج إلى الأوصاف من غيرهم،

وَكُلُّ فَاغْزِرْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْيِيدِهِ حَقَّهُ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدُ أَهْلَ الْيَتِيمِ
وَدَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ،
وَذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُحَقِّقُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ
طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.
وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِمِ نَكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجَلِسُ
لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ
وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ.
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ : «لَنْ
تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ». ثُمَّ
اِحْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحَّ عَنْكَ الضِّيقَ وَ الْأَنْفَ يَبْسُطُ اللَّهُ
عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطَى مَا
أَعْطَيْتَ هَنِيئًا ، وَ اَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْدَارٍ".

توضيح

يتناول الإمام علي (ع) في هذا الفصل أهمية رعاية الفئات
المحرومة والضعيفة في المجتمع. لمزيد من التوضيح ، نقدم لك

المبادئ الأساسية للتنمية الاجتماعية التي أخذها المفكرون والسياسيون المطلعون في الاعتبار في عالم اليوم:

التنمية الاجتماعية هي: "عملية نمو المجتمع و تقدمه من أجل رعاية المحتاجين ، وزيادة الضمان الاجتماعي ، والتعويض ، والوقاية من الإصابات، وحماية الناس من الحوادث ، وضمان حصول الجميع على مواهب الحياة الأساسية".

في ظل التنمية الاجتماعية ، يتم توفير الصحة الجسدية و الروحية للناس، وزيادة الاحساس بالفرح و السعادة ، و الأمل في الحياة المستقبلية ، على مستوى المجتمع و الشعب.

مبادئ التنمية الاجتماعية

لتحقيق التنمية الاجتماعية ، يجب تنفيذ المبادئ التالية:

1. تعميم المرافق التعليمية والتربوية والصحية والطبية.

2. التخطيط الازم من أجل تطور الجمهور العام.

3. الاهتمام بمحو الأمية بشكل شامل.

4. زيادة الضمان الاجتماعي بجميع أبعاده.
5. المحافظة على نضارة وحيوية المجتمع وتقليل القلق والاكتئاب.
6. تقوية روح الأخوة والمساواة والتسامح والتعاون والصبر والأمانة والحرية واحترام حقوق الآخرين.
7. تأمين احتياجات الرفاهية الأساسية للجميع.
8. التخطيط لمنع الأضرار الاجتماعية مثل الجرائم والإدمان والحوادث والتلوث البيئي والفقر (خاصة أطفال الشوارع) والانتحار والبغاء والأمراض العقلية والوفاة المبكرة.
9. ترسيخ مبدأ العمل والجهد في المجتمع.
- 10- التوازن بين نسبة نصيب الفرد من الصحة ، و الاحتياجات الحقيقية للناس.
11. تطوير وتنفيذ نظام شامل لضمان الرفاه والتأمين الاجتماعي.
12. تطوير نظام الإعانات.

13. مطابقة معدل النمو السكاني مع إمكانيات ومرافق الدولة.

14. إرساء أسس المجتمع على الانتظام والانضباط الاجتماعي.

نظرا لأهمية الضمان الاجتماعي في مجال التنمية الاجتماعية ، يتم

تقديم المزيد من الإيضاحات في هذا الصدد:

الضمان الاجتماعي

يجب أن يشتمل نظام الضمان الاجتماعي على المبادئ التالية:

1- التأمينات الاجتماعية مثل:

- تأمين صحي.
- تأمين ضد الحوادث.
- التأمين ضد البطالة.
- تأمين التقاعد.
- تأمين رعاية كبار السن و المرضى في دور المسنين.

2- التعويضات عن الأضرار الاجتماعية مثل:

- دعم ضحايا الحرب وعائلاتهم.

- تعويض ضحايا الجرائم.

- إعادة كرامة الأشخاص.

3- المساعدات الاجتماعية مثل:

- المساعدة التعليمية والتدريبية.

- المساعدة في تربية الأبناء من خلال والديهم.

- مساعدة المحتاجين في السكن.

- مساعدة المعوقين.

4- الدعم الاجتماعي مثل:

- المساعدة المالية للأسر ذات الدخل المحدود أو عديمي الدخل.

كان هذا شرحًا موجزًا للخدمات الاجتماعية التي يجب على الحكومة تقديمها للناس ، وخاصة الضعفاء.

أثبتت التجربة الإنسانية القيمة عبر تاريخ الحوكمة أن الدولة يجب عليها ، بالإضافة إلى السعي لتحقيق النمو الاقتصادي والتجاري للبلد ، أن يحقق التنمية الشاملة للشعب ، ولا سيما التنمية الاجتماعية لحماية الفقراء والمحتاجين. وإلا فإن الحكومة ستواجه أعمال شغب واحتجاجات مدنية ، و تكون عرضة للسقوط.
